إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الثانية – العدد السابع – خريف ١٣٩١ش/ أيلول٢٠١٢م

فضاء النقد في شروح المعلّقات
(دراسة سانكرونية)

سميه حسنعليان*
سيدمحمدرضا ابن الرسول**

الملخص
إنّ للمعلّقــات مكانةً مرموقةً فى الأدب العربى، فضلــاً عن أهميتها فى العلوم المختلفة التفســيرية، واللغوية، والنحوية واحتوائهــا على كثير من الألفاظ الجاهلية وغريبها، ولهذا فقد اهتمّ بها كثير من الشــرّاح، وقد أبدوا آراءهم النقدية ضمن شــرحهم هذه القصائد النفيسة.ومن هذا المنطلق يحاول هذا البحث استخلاص المنهج النقدى الذى تميّز به الشــرّاح فى شرح المعلّقات مســتخدماً المنهج التوصيفى ـ التحليلى. وانسياقاً من هذا تقوم الدراسة على خطة تنهض على محورين بارزين هما: المقام والمقال.
وقــد اتّضح مــن البحث أن الشــرّاح اهتمّوا بالنقد فى شــروحهم وإن لم يكونوا مكثريــن منه، وظهرت آراؤهم النقدية فى المســتويات المختلفة منها المســتوى الفنىّ (المعجم، والصوت والإيقاع، والنحو والبلاغة)، والمستوى الدلالىّ.

الكلمات الدليلية: المعلّقات، الشروح، النقد، سانكرونية، المقام، المقال.

*. أستاذة مساعدة بجامعة إصفهان، إيران Shassanalian@yahoo.com .
**. أستاذ مساعد بجامعة إصفهان، إيران
التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدى ناصرى.
تاريخ الوصول: ١٣٩١/٢/٣هـ. ش تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/١هـ. ش

١. المقدمة

للشعر الجاهلی عامة وللمعلَّقات خاصة مكانةٌ مرموقةٌ بين ما أثر من أدب العرب طوال حياتهم التاريخية، منذ ذلک الزمن البعيد الذی عاشوا فی حدود الجزيرة العربية إلی العصور التی انتشروا فيها حاملين مشاعلَ الإسلام فی مختلف بقاع الأرض.

وما من عصر من عصور التاريخ الطويلة التی عاشت فيها الأمّة العربية إلا وبرزت فيه العنايةُ الواضحةُ بالشعر الجاهلی والمعلَّقات بروزاً واضحاً، كأنهم ورثوا طبيعةَ الحرص علی هذا التراث. وذلک لأنّ الشعرَ الجاهلیّ يُعدّ أهمَّ مصدر من المصادر التی يستمدّ منها الباحثون فی دراسة تاريخ هذه الأمة وحضارتها ولذلک عُنِیَ الباحثون فی الأدب العربی والمشغوفون بها فی البلاد العربية وغيرها بدراسة هذا الأدب.

هذا من جهة ومن جهة أخری إنّ الشعر كان يحتلّ مكانةً مرموقةً بين الناس وأصبح شاعره جزءاً مهماً فی نظام القبيلة يمجّد بطولاتِها ويصوِّر آمالَها ويفخر بمآثرها. ولمّا كانت المعلَّقات بوصفها جزءاً من هذا الميراث القيّم هی «الصورة الأخيرة التی انتهت إليها تجاربُ الجاهليين فی التعبير الشعریّ ولذلک فاقت شهرتها شهرةَ ما سواها من الشعر الجاهلی، بل الشعر العربی علی الإطلاق وأصبح لأصحابها من الذكر فی تاريخ الأدب العربی ما لم يظفر به غيرُهم من الشهرة وذيوع الصيت ومن الممكن اعتبارُ تلک الصورة التی وصلت بها إلينا المعلَّقات، الصورةَ الكاملةَ للشعر العربی بما اجتمع لها من حسن الوزن وجودة القافية، وقوة المعانی، وجزالة الألفاظ، ومتانة الصياغة.» (طبانة، ١٩٥٨م: ٥)، فلا شکّ أن العلماء والأدباء اهتمّوا بها واستشهدوا بها فی مؤلفاتهم الأدبية، والتاريخية، والبلاغية، والنحوية، والتفسيرية. كما أنّ أثر المعلَّقات فی النحو لايقلّ عنه فی التفسير؛ فقد حَظيت هذه القصائدُ بجهود النحاة قديماً وحديثاً فكثرت الشواهدُ النحويةُ من شعر المعلَّقات وخاصة إذا اعتمدت برواياتها المختلفة ولبعض هذه الشواهد أثرٌ كبيرٌ فی تثبيت القاعدة النحوية ولا سيّما القواعد التی انفردت شواهد المعلَّقات دون سواها فی تثبيتها. (دويكات، ٢٠٠٠م: ١٤)

ولايخامرنا شکٌّ أنّ هناک أسباباً مهّدت لنشأة شروح الشعر عامة والمعلَّقات خاصة، منها: سبب تاريخی، وسبب لغویّ وسبب عاطفی.

ومن أهمّ هذه الشــروح القديمة: شــرح المعلَّقات التســع لأبى عمرو الشيبانى[١] (ت ٢٠٦ق)، شــرح القصائد الســبع الطوال الجاهليات لأبى بكر الأنبــارىّ (ت ٣٢٨ق)، وشــرح القصائد المشــهورات الموســومة بالمعلَّقات لأبى جعفر النحــاس (ت ٣٣٨ق)، وشرح المعلَّقات السبع للزوزنىّ (ت ٤٨٦ق)، وشرح المعلَّقات العشر للخطيب التبريزى (ت ٥٠٢ق).

وقــد ظهر النقاطُ النقدية الهامة فى هذه الشــروح فكان من الأهمية بمكان تســليط الضوء على طبيعة النقد عند شــرّاح المعلَّقات ومنهجهم النقدى فى شــرح هذه القصائد النفيسة.

ومــن أهمّ الأهداف التى تقصد هذه المقالةُ تحقيقَها: دراســة منهج شــرّاح المعلَّقات النقدى فى شروحهم، والإشارة إلى آراء الشرّاح النقدية. والمنهج الذى يتبعه هذا البحثُ هو التوصيفى ـ التحليلى. فقد تمّ تركيزنا فى هذه المقالة على عدة شــروح قديمة مذكورة آنفاً وتعاملنا مع آثار الشــرّاح وفق العقيدة البنيوية بطريقة سانكرونية أى على أساس أنها آثار متزامنة مع ذواتها عبر رصْد الفضاء والحَيِّز.

والجدير بالذكر أنه بالنســبة إلى منهج شرّاح المعلَّقات النقدى فنكاد لانعثر على ما يُذكر فى هذا الكتاب أو على بحث آخر شامل وافٍ للموضوع.

أما الخطة التى اخترناها للبحث عن النقد فى شــروح المعلَّقات فتنهض على محورين بارزين هما: المقام والمقال[٢].

وإليک الآن تعريف بعض المصطلحات التى وردت فى البحث:

١. جدير بالذكر أن هناک قرائن تثبت أنه لا تصح نسبة هذا الشرح إلى الشيبانى ولا يسع البحث هذا الموضوع ولكننا افترضنا صحة نسبة هذا الشرح إليه ودرسنا النقد فيه.

٢. ولا يفوتنــا الذكــر بأننا اتبعنا هذيــن المصطلحين والخطة المتوخاة فى بيان منهج الشــراح النقدى طريقة الدكتور أحمد الودرنى فى كتابه «شــرح الشعر عند العرب؛ من الأصول إلى القرن ١٤ق(دراسة ســانكرونية)» إذ حاول الباحث فى كتابه المذكور البحث عن أجوبه لهذه الأســئلة: كيف شرح العرب أدبهم؟ وما هى أُطُرُهم المرجعية فى ذلک؟ ثم انعقد كلامه على مصطلح الشــرح داخل الأصول العربية ضمن التحليل المعجمى واعتبره وسيلة تمكنته من ضبط سياق المصطلح ودرسه من داخل اللغة المعنية؛ إذ أدى كل هــذا به إلى الانتقال للبحث فى تطور المصطلح عبر الفضاءات. وقد بيّن الباحث فضاءات ثلاثة لشــرح الشــعر عند العرب هى: فضاء الرّواية عند أبى عبيدة، فضاء النقد عند أبوبكر الصولى، المرزوقى والتبريزى وفضاء الإحياء والتحديث عند اليازجى والبرقوقى. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ١٦)

● **المقام**[1]: هو مجموعة الأوضاع النفسية والاجتماعية والتاريخية أو العناصر غير اللسانية التى تحدّد بثّ ملفوظ أو أكثر فى فترة من الزمن محدّدة وفى مكان بعينه. أما فى اللسانيات فعوضاً عن المقام يقع الحديث عن السياق أو السياق المقامىّ. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ٤٤)

● **المقال**[2]: هو اللغة فى حالة استعمال أى لسان من الألسنة ينهض بوظيفة فاعل/ متكلم. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ٤٤)

● **الشرح**[3]: «هو الكشف، يقال: شرَح فلان أمرَه أى أوضحه وشرح مشكلة بيّنها وشرح الشىء يشرحه شرْحاً وشرّحه فتحه وبيّنه وكشفه وكلّ ما فُتح من الجواهر فقد شُرح أيضاً تقول: شرحتُ الغامض إذا فسّرتُه والشرح الفتْح والشرح البيان والشرح الافتضاض للأبكار.» (ابن منظور، مادة: شرح) وهناك بعض المصطلحات والمفاهيم يقترب فى معناها من الشرح، ألا وهى: التفسير والتحليل والتأويل وبين كل هذه المصطلحات متصوّرات جامعة تؤلف بينها على نحو يجعلها تضطلع فيه بنفس الوظيفة الدلاليّة وإن تعددت العلامات وتباينت. (الوردنى، ٢٠٠٩م: ٨١ نقلاً عن الزيدى: ٤٠)

قبل الدخول فى صلب الموضوع علينا أن نوضح الأصول التى وضعها السلفُ فى شرح النصّ وتوارثها الخلف منهم وقد تجلّت على ثلاثة أصعدة هى:

نواة الشرح: وهى البيت الشعرىّ كوحدة دنيا فهو عندهم النصّ وعليه المدار.

حدود الشرح: فالشارح امتدّت عنايتُه إلى نصّيْن: نصّ المقام ونصّ المقال.

نمط الشرح: إذ كان الشارح يتعامل مع النصّ الشعرىّ تعاملاً ثلاثىّ الأبعاد: البعد اللغوىّ، والبعد المعنوىّ، والبعد الفنىّ.

ولسنا ممن يريدون إخراج القديم فى ثوب جديد بل نحن ممن جعلوا ديدنهم التأصيل بفهم القديم بالقديم فى ضوء الحديث، كما يدلّ عنوان الدراسة هذه عليها.

٢. مظاهر تعامل الشروح فى ضمن فضاء النقد:

فى هذا القسم من المقال نهتم بالمحورين الأساسين للبحث عن النقد فى شروح

1. Situation du discourse
2. Discourse
3. Explanation

المعلَّقات مشيراً إلى الشواهد المختلفة لها.

۲. ۱. المقام:

«إن المقــام ينهض على عدة أطر تتواصل تراكباً أو تعاقباً. ويعمد الشــارح إلى أن ينــزّل ضمنها النصَّ الشــعرىّ باعتباره حدثاً قولياً يرتبط بأحداث غير لســانية مؤثرة فيــه فاعلة، لذا أمكن النظر فى نوعين من المقام: مقــام خارجىّ يضمّ إطارين: التاريخ والاجتماعيات، ومقام داخلىّ يضم إطارين: رواية النصّ وفضاء الإنشــاد.» (الوردنى، ۲۰۰۹م: ٤٤)

۲. ۱. ۱. الخارجىّ:

يحتوى هذا النوع من المقام على إطارين، هما:

۲. ۱. ۱. ۱. التاريخ:

يُلاحِظ قارئُ شــروح المعلَّقات أنّ أصحاب هذه الشــروح يعرضون ضمن شرحهم لنوعــين من الأحداث: أحــداث عامة مثّلت حافزاً من حوافز القول الشــعرىّ وباعثاً عليه، واتصلت بالنصّ فى كليته؛ وإليک بعض النماذج منها:

امتازَ ابنُ الأنبارىّ بين الشـّراح بأنه كان يــأتى بمقدمات طويلة فى بداية كل معلَّقة مشــيراً إلى نسب الشاعر، موضحاً ســبب إنشــاد القصيدة مروراً بالحوادث التاريخية مســتنداً إلى العلمــاء والرواة الذين سمع منهم أو أخذ عنهم هــذه الأخبار وزوّد قارئ شرحه بمجموعة ضخمة من المعلومات التاريخية والأخبار التى تتعلق بذاک العصر.

ولكن النحاس لم يُشِــر فى مقدمة شــرحه لكلّ قصيدة إلى سبب إنشاد هذه القصائد إلا فى معلَّقة زهير إذ ذكر أنّه قال هذه القصيدة لمدح الحارث بن عوف وهرم بن ســنان المريين. (النحاس، لاتا: ۱/۹۹)

لانكاد نجد شــرحاً وافياً للحوادث التاريخية وأخبارها مما يتعلّق بالمعلَّقات فى شرح الزوزنىّ وكأن الشــرح بعيد كلّ البعد عن أتّون الشطحات التاريخية. ولم يصدّر الزوزنى فى شرحه كلّ معلَّقة بمقدّمة إلا معلّقتين؛ هما: معلَّقة امرئ القيس ومعلَّقة طرفة بن العبد.

فى مقدمتــه لمعلَّقــة امرئ القيس بدأ من قصة حبّ الشــاعر لعنيزة ابنة عمّه وما فعل فى يوم دارة جلجل بفتيات الحىّ من ســرقة ملابسهنّ واشتراطه إعادتها إليهنّ بخروج كلّ فتاة من الماء ومجيئها متجردة، وعقره ناقته لهنّ، وحملهنّ أمتعته. أشــار الزوزنىّ إلى هذه القصة موجزة ومع أن بعض الشرّاح الآخرين كابن الأنبارىّ يعدّ هذه الحادثةَ سبباً لنظم القصيــدة ولكن الزوزنىّ قال: «وذكر (أى امــرؤ القيس) هذه القصة فى أثناء القصيدة.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٦) وكأنّه لم يقبل كون هذه الحادثة سبباً فى نظم القصيدة كلّها؛ ولعلّه على حقّ إذ من الصعب القول بأنّ المعلَّقة بكاملها قيلت من أجل هذه الحادثة إذ أشار الشاعر إلى يوم دارة جلجل فى الأبيات ١٠ ـ ١٥، ولكنّه لم يذكر من القصة التى ساقها الرواةُ إلا ذبحَه الناقةَ للفتيات، ولم يُشِــر إلى خــروج الفتيات من الماء متجرّدات علماً بأنّ امرأ القيس لم يكن من الشعراء الذين يتعفّفون فى شعرهم.

وفى مقدمــة معلَّقــة طرفة بن العبد يبــدأ حديثه عن قول المفضّل بــن الضبىّ فى ذكر حســبه الكريم، وشــعره الهجائىّ فى زوج أخته وما دار بينه (أى زوج أخته عبد عمرو) وبين عمرو بن هند الملک. وقال الزوزنىّ بعد ذكره رواية المفضّل وقد كان قال فى ذلک قصيدته التى أوّلها «لخولة أطلالٌ» وكأنّه يريد القول إن ســبب إنشــاد المعلَّقة هو شعورُ الشاعر بقرب موته بالبحرين. وانفرد الزوزنىّ ببيانه السبب هذا ولكنّنا لا نجد أيةَ إشارة إلى الحادثة التى انتهت بقتله. ويشــير الزوزنىّ أيضاً إلى ســبب آخر فى قتل طرفة من رواية العتبىّ فى المقدمة.

النوع الثانى من الأحداث التى أشار إليها الشرّاح هى أحداثٌ خاصةٌ ترتبط بجانب من جوانب النصّ، منها:

قــال الخطيب التبريزىّ فى شــرح البيت الـ٤٩ للحارث، مشــيراً إلى حادثة محاربة كســرى لإياد، وذكر أن لقيط بن يعمر الإيادىّ الذى كان ينزل الحيرة عندما اطّلع على ما قصده كســرى كتبَ إلى إياد وهو كانوا بالجزيرة ليســتعدوا قواهم فى مقابلة العدو: «فلما بلغ كتاب لقيط إياداً استعدّوا لمحاربة الجنود التى بعث بهم كسرى، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعت الخيلُ وقد أصيبَ من الفريقين، ثم إنّهم بعد ذلک اختلفوا فيما بينهم وتفرّقت جماعتُهم فلحقت طائفة منهم بالشــام، وأقام الباقون بالجزيرة.» (الخطيب

التبریزی، ۱۹۹۷م: ۳۱٤)

وقال ابن الأنباریّ مثلاً فی شرحه البیت السابع عشر لزهیر:

فَأقسَمتُ بِالبَیتِ الَّذی طافَ حَولَهُ　　　رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَیشٍ وَجُرهُمِ

مشیراً إلی حادثة بناء الکعبة ناقلاً عن أبی عبیدة و قال: «کانت الکعبة رُفعت حین غَرِقَ قومُ نوح علیه السلام، فأراد الله تبارک وتعالی تکرمةَ قریشٍ، فأمرَ الله عزوجلّ أبویهم إبراهیمَ وابنَه إسماعیلَ علیهما الصلاة والسلام أن یُعیدا بناءَ الکعبة شرّفها الله تعالی علی أسِّها الأول فأرادا بناءَها لما أراد الله عز وجلّ من تکرمة قریش، فأنزل الله تعالی فی القرآن: ﴿وَإِذْ یَرْفَعُ إِبْرَاهِیمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَإِسْمَاعِیلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة ۲: ۱۲۷) ... الآیة. ألا تری أنهما أولُ من رفَع البیت بعد ما کان رُفع، فلم یکن وهو مرفوع له ولاة منذ زمن نوح علیه الصلاة والسلام ... .» (ابن الأنباریّ، لاتا: ۲۵۳)

۲. ۱. ۱. ۲. الاجتماعیات:

یهتمّ الشارحُ فی هذا الإطار –للمقام الداخلی لشرح النصّ– بالثقافة الاجتماعیة التی أظهرها الشاعر فی شعره فهو متمثل إما فی شجرة الأنساب وما ینشأ من علاقات وإما فی الآداب التی أشار إلیها الشاعرُ فی شعره.

بالنسبة إلی شجرة الأنساب فکثیراً ما نلاحظ مثلَ هذه التوضیحات فی شرح ابن الأنباریّ، إذکان حریصاً علی تدقیق روایة أقواله وشواهده، قال فی مقدمة شرحه معلَّقة لبید: «وأخبرنا أبو عمران موسی بن محمد الخیاط قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهیم الخراسانی ـ وهو ابن أبی إسرائیل.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ۵۱۰)

قال النحاس مشیراً إلی عدم اهتمامه بمثل هذه الأمور کالحوادث التاریخیة وتوضیح الأعلام الواردة فی أبیات المعلَّقات: «ولم أکثر الشواهد ولا الأنساب لیخفّ حفظ ذلک إن شاء الله.» (النحاس، لاتا: ۱/۳)

أما الزوزنیّ فلم یتعرّض إلی تعریف أعلام الإنسان والقبائل التی أورد أسماءها فی شرحه وقد اکتفی فی تعریف العلم بذکر نسبه کما قال فی البیت الـ۲۷ للحارث: «إرم: جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.» (الزوزنیّ، ۱۹٦۳م: ۱٦۰)، بل ربّما اکتفی

باسمــه معرّفاً إيّاه بأنه «رجل» كما فعل فی شــرحه للبيت الـ٦١ لمعلَّقة عمرو والعلم هو «علقمة بن سيف». (المصدرنفسه: ١٢٩) أو شرحه للبيت الـ٦٩ لطرفة والعلم هو «قرط بن معبد» إذ قال فی شــرح البيت: «يلومنی ما لم وما أدری ما الســبب الداعی إلی لومه إيّای كما لامنی هذا الرجل فی القبيلة، يريد أنّ لومه إيّاه ظلم صراح كما كان لوم قرط إيّاه كذلک.» (المصدرنفســه: ٦٣) وكذلک موقفه بالنســبة إلی الملک «عمرو بن هند». (المصدرنفســه: ١٢٢) و»حصين بن ضمضم» (المصدرنفســه: ٨٢) وغيرهما من الأعلام المذكورة فی أبيات المعلَّقات.

أما الخطيب فذلک فی ثلاثة مواضع من شــرحه، منها أنه قال فی شــرح البيت الأول للأعشــی عند ذكر اسم «هريرة» أشار إلی «خُليد»: «قال أبو عبيدة: هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلی قيس بن حســان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد فولــدت لــه خُليداً وقد قــال فی قصيدته: جهلاً بــأمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مــنْ تَصِلُ.» (الخطيب التبريزی، ١٩٩٧م: ٣٢٩)

وأما بالنسبة إلی الآداب الجاهلية التی أشار إليها الشرّاح فی شروحهم فمنها:

فقال الشــيبانیّ فی شرح البيت الـ٧٥ لمعلَّقة امرئ القيس قال موضحاً لفظة «دوار» فی البيت، مشــيراً إلی ما كان لهم من آدابهم فی طواف الكعبة عراةً: «ودوار اســم صنم فی الجاهلية كانوا يطوفون حوله وهم عراة وأتی بعضهم إلی بنی عدی فوجدهم يطوفون بدوار عراة فأعجبه ما رأی من محاسن النساء، فقال:

ألا يــا لَيْــتَ أخْــوالی عَديــاً لهُــم فی مــا أتَــوا دَوارُ

وكذلک كانوا يطوفون فی البيت الحرام عراة أيضاً فی الجاهلية، فقالت امرأة:

اليــومَ يبــدو بعضــه أو كلّــه ومــا بَــدا منــه فــلا أحلُّــهُ

أَصَــمُّ مثــلُ القَعْــبِ بــادٍ ظِلُّــهُ

إلا الحمــس وهم قريش فيطوفون فی ثيابهم، النســاء فی الليــل والرجال فی النهار وكانت المرأة منهم تتخذ مســابح من ســيور فتعقلها بحقويهــا وتضمهما وتدور الدوران بعينه.» (الشيبانیّ، لاتا: ٧٦١)

أو قــال ابنُ الأنباريّ مشــيراً إلــى أن العرب كانوا: «يوقدون النار فى شــدة البرد وينحــرون الجــزور ويضربون بالقداح وأكثــر ما يفعلون ذلك بالعشــىّ فى وقت مجىء الضيف. قال النمر:

وَلَقَد شَــهِدتُ إذا القِداحُ تَوَحَّدَت   وَشَــهِدتُ عِندَ اللَيــلِ موُقِدَ نارِها
عَــن ذاتِ أولِيَــةٍ أَســاودُ رَبَّهــا   وَكَأَنَّ لَــونَ المِلــحِ فَوقَ شِــفارِها

(ابن الأنباريّ، لاتا: ٢٣٠)، وقال أيضاً فى شــرح البيت الـ٢١ لامرئ القيس مشيراً إلى ما كان عند الجاهليين من أمر الطلاق قائلاً: «وقال خالد بن كلثوم: كان طلاق أهل الجاهلية أن يَسُلَّ الرجلُ ثوبه من امرأته وتسلّ المرأة ثوبها.» (المصدرنفسه: ٤٦)

أو قال الزوزنىّ مستشــهداً بالآية القرآنية لشرح آداب العرب أنه استشهد بالآيتين مبيّنــاً مــا كانت تقوم به المرأةُ من آداب فى وفاة زوجه، فى شــرح عبــارة «إذا تطاول عامها» فى البيت الـ٨٨ للبيد:

وَهُــمُ رَبيــعٌ لِلمُجــاوِرِ فيهِــمُ   وَالمُرمِــلاتِ إذا تَطــاوَلَ عامُهــا

إذ أن: «المــرأة كانت إذا تــوفّى عنها زوجُها أقامت عاماً ونزل بذلك القرآنُ فى أول شــىء، قال الله عز وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة٢: ٢٤٠)، ثم نُســخ هذا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة٢: ٢٣٤).» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٢٠٧)

٢. ١. ٢. الداخلىّ:

أما المقام الداخلىّ فيحتوى إطارَ الرواية:

٢. ١. ٢. ١. الرواية:

يُلاحَظ فى هذا الإطار أنّ الشــارح يعتمد على تقديم أكثر من رواية للبين الذى هو بصدد شرحه، إليك بعض النماذج منها:

الشيبانىّ بما أنه كان راوية شهيراً فى رواياته وجمع مجموعةً كبيرةً من الشعر الجاهلى

فله المنّ على كلّ من يهتم بالعربية لحفظه هذه الأشعار من يد الضياع فنراه فى شرحه المعلَّقات أيضاً اهتمّ برواية أبياتها المختلفة، قال فى شرح البيت الـ٣٨ لمعلَّقة امرئ القيس: فى بيانه جواب «لمّا» مشيراً إلى جواز كون الواو مقحمة أو غير مقحمة وذكر رواية البيت تاليه بناءً على الإعراب: «وزعم بعضهم أن جواب لمّا قوله: انتحى بنا، والواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة والجواب محذوفاً تقديره: فلمّا أجزنا ساحة الحّى أمنّا وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذى يليه: إذا قلت هاتى نوّلينى تمايلت، ويروى: مددتُ بغُصْنى دَوْمَةٍ.» (الشيبانىّ، لاتا: ١٤٤)

أو يُلاحظ أنه أشار إلى الرواية فى شرح البيت دون أى توضيح آخر، قال فى شرح البيت الحادى عشر للنابغة:

سَرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ   تُزجى الشَّمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ

«ويُروى جامدُ البرد.» (الشيبانىّ، لاتا: ٨٨)

أو قال فى بيتٍ لعنترة:

عَهدى بِهِ مَدَّ النَهارِ كَأَنَّما   خُضِبَ البَنانُ وَرَأسُهُ بِالعِظلِمِ

«ويروى: خَضِبُ البنانِ.» (الشيبانىّ، لاتا: ٢٤٧)

أما ابن الأنبارىّ فإنه فى مقدمات القصائد التى هو بصدد شرحها عندما أشار إلى الحوادث التاريخية والأنساب والأحساب اهتمّ برواياتها وذَكَرها مستنداً إلى قائليها، وكذلک فعله فى شرح الأبيات، قال فى شرح البيت السبعين لعنترة: «قال يعقوب بن السكيت: أنشدنى هذا البيت محمد بن سلام الجمحى عن يونس ...» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٣٦٠)

ولم يكن ابن الأنبارىّ ملتزماً بأن يأتى بالرواية فى موضع معين من شرحه البيت، بل أتى به فى مواضع مختلفة؛ بداية شرح البيت أو فى ضمن الشرح وبعد شرحه الألفاظ أو فى خاتمة شرح البيت.

وكما لاحظنا أنه كان يهتمّ بالمعنى ويوضحه على أساس الروايات المختلفة، فكذلک يهتمّ بالنحو على أساس الروايات أيضاً ومثال ذلک أنه قال فى شرح البيت الـ٧٢ لامرئ القيس:

يُضىءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ   أمالَ السَّليطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّلِ

«ويروى: أو مصابيح راهب بالخفض، فمن رفع المصابيحَ قال: هى منسوقة على ما فى الكاف من ذكر البرق، ومن خفض المصابيح قال: هى منسوقة على اللمع، كأنه قال: كلمع اليدين أو مصابيح راهب.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ١٠٠)

وأشار أيضاً إلى رواية الأبيات غير أبيات المعلَّقات، قال فى مقدمة قصيدة امرئ القيس مشيراً إلى حادثة تاريخية وقد اسشتهد بأبيات له، قال فى شرح البيت:

وَقَاهُمْ جَدُّهُم بِبَنى أبيهِم   وبِالأشقَيْنَ ما كانَ العِقابُ

«ويروى «وقاهم جدّهم ببنى علىّ» وعلى هو عبد مناة بن كنانة.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٦)

ذهب ابن الأنبارىّ أبعد من هذا واستشهد بالشعر حيناً وبالآية حيناً آخر لشرح الرواية التى ذكرها للبيت الذى كان بصدد شرحه، قال فى شرح البيت الـ٢٤ لامرئ القيس:

تَجاوَزتُ أحراساً إلَيها وَمَعشَراً   عَلَىَّ حِراصاً لَو يُسِرّونَ مَقتلى

«ويروى: «يُشِرّون مقتلى» بالشين أى يُظهرون، يُقال: أشررتُ الشئ، إذا أظهرته، قال الشاعر يذكر أصحاب على رضى الله تبارك وتعالى عنه:

فما بَرِحوُا حتّى رأى اللهُ صَبْرَهُمْ   وحتّى أُشِّرَتْ بالأكُفِّ المصاحفُ

يريد: حتى أظْهِرت.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٩)

لم يكن الزوزنىّ حريصاً على الرواية كثيراً فلا نعتبره من العلماء الذين يسندون رواياتهم إلى المؤلفين ولكنّ هذا لايعنى أنه لم يُراعِ الأمانة العلمية، بل أشار إلى بعض أسماء العلماء الذين أخذ عنهم ـ كما أشرنا فى مصادره ـ وذكر أصحاب الدواوين الذين استشهد بأبياتهم فى شرحه.

اهتمّ الزوزنىّ بالشكل الكلّى للرواية وحاول أن يحفظ على الهيكل العام لشرحه ولم يضف إليه من عنده ما ليس فيه وإذا اضطرّ إلى ذلك نصّ على ما فعل كالذى نراه فى شرح معلَّقة امرئ القيس يبدأ شرح البيت الـ٤٨:

وَقِربَـةِ أقـوامٍ جَعَلـتُ عِصامَهـا   عَلـي كاهِـلٍ مِـنّى ذَلـولٍ مُرَحَّلِ

وقال: «لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة فى هذه القصيدة وزعموا أنّها لتأبّط شـرّاً أعنى: وقربة أقـوام إلى قوله وقد أغتدى، ورواها بعضهـم فى هذه القصيدة هنا.» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٢٨)

من مظاهر اهتمام الزوزنىّ بالرواية هو أنّ الرواية عنده وسيلةٌ للغاية (شرح المعنى) ويوضّح معنى البيت على أسـاس الروايات المختلفة له كما وضّحنا شـرحه المعنى فى البيت الثانى، و الـ٤١ من معلَّقة عمرو بن كلثوم.

وعلى الرغم من تصرفه فى الرواية لم يتتبّع الروايات عند الشعراء ولم يبيّن ما أجروه من تعديل لأشـعارهم بدافع من النقد الـذاتىّ ولم يعرض الروايات على مقاييس نقدية ليميّز الجيّدَ من الردىء.

اهتـمّ الخطيـبُ التبريـزىّ بالروايات المختلفة لألفـاظ البيت أو لمـا تعلق بالنحو والإعراب وإن لم يُشِـر فى كثير من المواضع إلى أسمـاء العلماء الذين قد أوردوا تلك الروايـات. والظاهرة اللامعة فى ذكره الأخبار التاريخية أنه كان يسـقط منها الإسـنادُ فى غالب الأحيان ويسـردها مباشـرة كأنه هو الذى تلقاها من منشئها ملحقاً بها بعض التصرف فى عباراتها وألفاظها.

٢. ٢. المقال:

يمكننا فى هذا الضرب الوقوفُ عند صنفين بارزيْن هما الشـرح من الداخل والشرح من الخارج.

٢. ٢. ١. الشرح من الداخل:

يضمُّ هذا الإطارُ المستوى الفنىّ، والمستوى الدلالىّ وأساسه معانى القول مقاصده.

٢. ٢. ١. ١. المستوى الفنىّ:

إنّ نسـيج هذا المستوى هو الصرف والصوت والإيقاع والنحو والبلاغه. ونذكر هنا لكل من هذه المقاصد نماذج.

أ. الجانب الصرفىّ المعجمىّ:

أهمُّ الظواهر التى تجلّت فى الجانب الصرفىّ المعجمىّ ويمكننا الإشارةُ إليها، هى:

● **الإشـارةُ إلى جمع الألفاظ ومفردها:** يقول ابن الأنبارىّ فى شـرحه للبيت الـ٤٣ لامرئ القيس:

وَفَـرعٍ يَزيـنُ المَتنَ أَسـوَدَ فاحِمٍ   أثيـثٍ كَقِنـوِ النَّخْلَـةِ المُتَعَثـكِلِ

«القِنْو والقُنو والقَنَا: العذق وهو الشـمراخ والعَذْق بفتح العين: النخلة ويقال فى جمع القنْو قِنْوانٌ وقُنْوانٌ، وحكى الفراء قُنْيان فى جمع قِنْو.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٦٢)

● **الإشارةُ إلى تذكير لفظةٍ ما أو تأنيثها:** قال النحاسُ فى شرح البيت الـ٦٧ لامرئ القيس:

ومَـرَّ عَلَـى القَنـان مـن نَفَيانِـه   فَأنزَلَ مِنـهُ العُصمَ مِـن كُلِّ مَنزِلِ

«العُصْم: الوعول، واحده أعصم، والأنثى أروية وعصماء.» (النحاس، لاتا: ٤٧/١)

● **الإشـارةُ إلى معنى الكلمات وتوضيحه من خلال تصريف الألفاظ المذكورة فى البيـت بذكر ماضيه ومضارعه ومصـدره:** قال الخطيب فى لفظة «عفَا» فى البيت الثانى لامرئ القيس:

فَتوضِـحَ فَالمِقـراةِ لَم يَعـفُ رَسمُها   لِمـا نَسَـجَتها مِن جَنـوبٍ وَشَمأَلِ

«عفَا الشىء يَعْفُو عَفْواً وعُفُوّاً وعَفَاءً.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٢٦)

● **الإشـارةُ إلـى تكوين المفردات صرفياً كذكرهم عند كـون الكلمة مصغّرة:** قال الشـيبانىّ فى شـرح لفظة «الضُّحى» فى البيت الـ٧٤ لمعلَّقة امـرئ القيس، إذ تصغيرها «ضُحَىّ» «والقياس ضحيَّة، إلا أنه لو قيل ضحية لأشـبه تصغير ضحوة.» (الشـيبانىّ، لاتا: ٠٥١)

● **الإشارةُ إلى القلب فى الكلمات:** وأشار النحاس إلى ذلك فى شرحه البيت الـ٤٤ للأعشى:

أبلِـغ يَزيـدَ بَـنى شَـيبانَ مَألُكَةً   أبـا ثُبيـتٍ أمـا تَنفَـكُّ تَأتَـكِلُ

«المألُكة»: الرسـالة ومَلَكٌ عند بعض أهل اللغة من هذا لأن الأصل ملأك والدليل على هذا أنه يقال فى الجمع ملائكة، إلا أن هذا عند أهل النظر لا يجوز إلا على القلب،

لأن مألُكَة الهمزة فيها فاء الفعل، والملأك الهمزة فيه عين الفعل وأجود من هذا أن يكون ملأك من قولهم: ملأكةٌ، لأنه قد حُكى مَلأكة بمعنى مألكة.» (النحاس، لاتا: ١٤٨/٢)

● **الاهتمام بأصل اللغات للكلمات أهى كلمة رومية أم فارسية معربّة:** وفى الحقيقة تتسع دائرةُ شرح الكلمة الغريبة عنده لتظهر لنا صلة العربية باللغات المجاورة كقول ابن الأنبارىّ فى شرح اللفظة «بوصىّ» فى البيت الـ٨٢ لطرفة:

وَأتلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعَّدَت بِهِ كَسُكّانِ بوصىٍّ بِدِجلَةَ مُصعِدِ

«البوصىّ: السفينة وهو فارسىّ معرّب.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ١٧٢)

● **الإشارةُ إلى المرادفات للكلمة التى وردت فى البيت:** كقول الزوزنىّ فى البيت الـ٩٥ للبيد:

أُغلى السِباءَ بِكُلِّ أدكَنَ عاتِقٍ أو جَونَةٍ قُدِحَت وَفُضَّ خِتامُها

قال: «الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ١١٠) وكأنّ المعنى واضحٌ إلى حد لم يذكره الزوزنىّ.

● **الإشارةُ إلى الكلمات التى تدخل فى الأضداد:** و ذلک كقول الخطيب فى شرح لفظة «يسرّون» فى البيت الـ٤٢ لامرئ القيس:

تَجاوَزتُ أحراساً إلَيها وَمَعشَراً عَلَىَّ حِراساً لَو يُسِرّونَ مَقتَلى

«ويروى: يُسرّون بالسين غير معجمة، ويُشرّون، بالشين معجمة، فمن رواه بالسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه: يكتمون ويحتمل أن يكون معناه: يُظهرون وهو من الأضداد.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٨٥)

● **بيان ما فى اللفظة من المدّ والقصر وكيفية كتابتها:** وهى كثيرة فى شرح ابن الأنبارىّ ولعلّ مردّه إلى أنّه كان يُملى شرحه وأشار إلى هذه المسائل لتيسير الأمر لتلامذته الذين كانوا يكتبون ما كان يمليه عليهم، منها أنه قال فى لفظة «الهوينى» فى البيت الـ٦٨ لعمرو: «وسبيله أن يُكتب بالياء لأنه يجرى مجرى متى.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٢٤) وقال فى شرح البيت السادس للحارث: «ويقال: وهو من عُليا مَعَدّ، بضمّ العين مع القصر، ومن عَلْياء مَعَدّ بفتح العين مع المدّ.» (المصدرنفسه: ٧٣٤)

● توضيح دلالة المشتقات: كدلالة المصدر إذ وضّح ابن الأنبارىّ أنها اتسعت للدلالة

على الحال، كقوله فى شرح البيت الخامس لامرئ القيس:

وُقوفاً بِها صَحبِي عَلَىَّ مَطِيّهُم يَقولونَ لا تَهلِک أسىً وَتَجَمَّلِ

«قال البصريون: نصب أسىً لأنه مصدر وُضع فى موضع الحال والتقدير عندهم: لا تهلک آسياً أى حزيناً.» (المصدرنفسه: ٢٥)

ب. الجانب الصوتىّ الإيقاعىّ:

للجانب الصوتىّ أهميةٌ كبيرةٌ فى الشعر، فالشاعر يصبّ معانيه وينسج ألفاظه فى قالب موسيقى يشدّ الآذان ويعطف القلوبَ. وبالرغم من أنّ شرّاح المعلَّقات قلما يقفون عند الظواهر الصوتية فإننا لانعدم إشاراتٍ طفيفةً تخصّ هذا الجانبَ مثلما يتضح ذلک من خلال الشواهد التالية:

قالل ابن الأنبارىّ فى شرح البيت الـ٩١ لطرفة:

وَقالَ ذَروهُ إنَّما نَفعُها لَهُ وَإلّا تَرُدّوا قاصِىَ البَرکِ يَزدَدِ

قال: «وزن يزدد يفتعل أصله يزتَيد، فأبدلوا من التاء دالاً لأنها أشبه بالزاى وأسكنوا الدال الثانية للجزم وجعلوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أسقطوها لسكونها وسكون الدال الثانية وكسرت الدال الثانية للقافية.» (المصدرنفسه: ٢٢١)

فهذه المماثلة الصوتية منشأها جهرُ الزاى وهمسُ التاء والدال أخت التاء فى المخرج وأخت الزاى فى الجهر، قربوا بعض الصوت من بعض فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاى (ابن جنّى، ١٩٨٨م: ٧٢)، وفسّر محمود فهمى حجازى هذه الظاهرةَ وقال: «فالسمة الحاسمةُ هنا أن الزاىَ صوتٌ مجهورٌ؛ أى أنَّ الوترين الصوتيين يهتزّانِ بشدة عند النطق به، أمّا التاء التى كنا نتوقعها فى وزن «افتعل» من المادة «زهر» ليكون الفعل «ازتهر» فهى صوتٌ مهموسٌ أى: لايتوتَّر الوتران الصوتيان عند نطقهما وما حدث يتخلّص فى أنّ توترَ الوترين الصوتيين فى نطق الزاى استمرّ بعد المدة الوجيزة جداً التى ينطق فيها صوت الزاى ... لقد استمرّ توتر الوترين الصوتيين عند النطق بما كان يظن أنه سيخرج تاء وهنا نطقت الدال، وهذا يعنى (ز + ت) = (ز+د) أى: (مجهور + مهموس) = (مجهور + مجهور).» (المصدر نفسه: ٥١)

ومن ذلک أيضاً قول ابن الأنباریّ فی شرح البيت الـ٥٣ لعمرو بن كلثوم إبدال الواو تاءً فی كلمة «التراث» وأصله الوُرَاث لأنه فُعَال من ورثت فأبدلوا من الواو تاءً لقربها منها فی المخرج. (ابن الأنباریّ، لاتا: ٤٠٦)

وقال فی شرح البيت الـ٥٨ لزهير:

وَمَهما تَكُـن عِندَ إمرِئٍ مِن خَليقَةٍ وَإن خالَها تَخفي عَلي الناسِ تُعلَمِ

«قوله «مهما» معناه وما تكن عند امرئ فأرادوا أن يصلوا «ما» بما التی يوصل بها حروف الجزاء كقولک «إمّا» و»متى ما» فثقل عليهم أن يقولوا ماما؛ لاستواء اللفظين فأبدلوا من الألف الأولی هاءً ووصلوها بالثانية فقالوا: مهما.» (المصدرنفسه: ٢٨٩)

وأشـار ابن الأنباریّ إلی ما التقت الحرفان من جنس واحد فحذفت إحداهما كما أشار فی شرح البيت السابع لطرفة:

خَـذولٌ تُراعـی رَبرَبـاً بِخَميلَـةٍ تَنـاوَلُ أطـرافَ البَريـرِ وَتَرتَدی

«وقولـه «تناول أطراف البرير» أصله تتناول، لأنّه فعل للمؤنث مسـتقبل، قال الله عزّوجل: ﴿تَنَـزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ (القدر: ٤) تتنزّل الملائكـة والروح، فمعناه تتنزّل الملائكة فاستُثقل الجمعُ بين تاءين فحُذف إحداهما. قال الفراء: يجوز أن يحذف الأولی ويجـوز أن يحذف الثانية، لأنّ حركتَهما متّفقة، وقال هشـام: المحذوفة هی الأولی، وقال البصريون: المحذوفة هی الثانية لأنّ الأولی عَلَم اسـتقبالٍ، وعَلمُ الاسـتقبال لا يسقُط.» (المصدرنفسه: ١٤٣)

تخفيفُ اللفظ؛ ونقصد منه تركُ الثقل فی النطق ويُلاحظ أنّ ابنَ الأنباریّ أشـار إلی التخفيف فی مواضع مختلفة ورد فی شـعر المعلَّقـات. وللتخفيف أنواعٌ مختلفةٌ؛ منه تخفيفُ الحركات فی الكلمات المختلفة ومنه تخفيفُ الحرف أی حذفها.

أما تخفيفُ الحركة فقد يتحقّق التخفيف فی كلمةٍ ما بتخفيف حركة الضمّة كما قال ابن الأنباریّ فی شرح البيت السبعين لعمرو بن كلثوم:

كَأَنَّ مُتونَهُـنَّ مُتـونُ غُـدْرٍ تُصَفِّقُهـا الرِّيـاحُ إذا جَرَينـا

«وتصفّقها الرياح صلة غُدْر، وأصله غُدُر فسـكّنت الدال تخفيفاً وهو كقولهم: كتاب، وكُتُب وكُتْب.» (المصدرنفسه: ٦١٤)

وأما الثانى أى تخفيف الحرف فقال فى شرح البيت الـ ٤٧ لعمرو بن كلثوم:

بأنّـا العاصِمـونَ بـكلّ كَحْـلٍ وأنّـا الباذِلـوُنَ لمُجْتَدينـا

«فالأصـل فى «أنّا» «أننا»، فحذفـت النون تخفيفاً وقال الفراء: أنّـا أجود من أنّنا وكلاهما جائز.» (المصدرنفسه: ٨١٤)

أو قال فى شرح البيت الخامس لزهير:

أثـافِىَّ سُـفعاً فى مُعَـرَّسِ مِرجَـلٍ وَنُؤيـاً كَجِـذمِ الحَـوضِ لَم يَتَثَلَّمِ

«يقـال: أثافىّ وأثافٍ بالتثقيل والتخفيف، واحدتها أثفية مشـددة وقال هشـام: إذا كانت الواحدة مشـدّدة ففى الجمع التثقيل والتخفيـف، كقولك: أمنيّة وأمانىّ، وأمان ... وأثفيّة وأثافىّ وأثافٍ، وأوارىّ وأوارٍ فى جمع آرى.» (المصدرنفسه: ١٤٢)

فى الأمثلـة المذكورة تحقق التخفيفُ بحذف حرف كما وضّح ابنُ الأنبارىّ، ويمكن أن يكون التخفيفُ بتسهيل الهمز أيضاً كما كان فى البيت الـ ٣٢ للحارث:

فَبَقينـا عَلـي الشَّـناءَةِ تَنمِيـ ـنـا حُصـونٌ وَعِـزَّةٌ قَعسـاءُ

وقـال ابن الأنبارىّ: «ويروى «تُنبيها حصونٌ»، أى ترفعها؛ أخذ من النّبوة والنباوة وهى المكان المرتفع ... وقال أبوعبيدة: العرب تترك همز ثلاثة أحرف أصلها الهمز وهى النبى من أنبأ عن الله عز وجلّ والخابية وهى مأخوذة من خبأت، والذرية وهى من ذرأ الله تعالى الخلق وبعض العرب يهمز «النبى» ويخرجه على أصله.» (المصدرنفسه: ٨٥٤)

ولايفوتنا أن نذكر أن النحاسَ أشـارَ فى شـرحه إلى بعض الأسـباب الصوتية التى أثـرت فى الضبط الإعـرابى للكلمة فى أبيات المعلّقات واضطرّ الشـاعر أن يغيّر حركة الكلمة، منها:

● وزنُ البيت واستواؤه؛ وذلك كقوله فى شرح البيت الـ٤٧ لامرئ القيس:

عَـلاَ قَطَنـاً بِالشَّـيم أيمَـنُ صَوبِهِ وَأيسَـرُهُ عَلـي السِّـتارِ فَيَذبُـلِ

إذ «يذبل»: «كان يجب ألاينصرف لأنه معرفة وهو على وزن الفعل المستقبل إلا أنه صَرَفَه ضرورة، لأنه يجوز للشاعر أن يَصرف ما لا ينصرف.» (النحاس، لاتا: ٦٤/١)

● اتباعُ حركة الإعراب ما قبلها فى اللفظة؛ وذلك فى البيت الـ٧٥ لعمرو:

مَـتى نَعقِـد قَرينَتَنـا بِحَبـلٍ نَجُـذُّ الحَبـلَ أو نَقـصِ القَرينـا

إذ قال: «وقوله «نجذّ الحبل» جواب الشرط، يجوز فيه الكسرُ والفتحُ والضمُ وإظهار التضعيف فى غير هذا البيت فمن كسَر وهو الاختيار فلالتقاء الساكنين وإنما كان الاختيار لأنه لمّا لَقىَ الساكن ألفٌ ولامٌ أشبَهَ اضربِ الرجلَ ومن فَتَحَ فلأنّ الفتحةَ خفيفةٌ والمضاعفَ ثقيلٌ ومن ضمّ أتبعَ الضمّةَ الضمّةَ ومن أظهرَ التضعيفَ فلأنّ الساكن الثانى من نجذّ فى موضع سكون.» (المصدرنفسه، لاتا: ١١٢/٢)، وهذا نوع من التوافق الصوتى بين حرفى كلمة.

● الجرُ بالمجاورة؛ وذلک فى شرحه البيت الـ٨٧ لامرئ القيس:

كَأَنَّ ثَبيراً فى عَرانِينِ وَبْلِهِ كَبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

وقال: «وقوله «مزمل» أى مدّثر وكان يجب أن يقول: «مزملُ» لأنه نعتٌ للكبير، إلا أنه خفضه على الجوار.» (المصدرنفسه، لاتا: ٨٤/١)

إن الخطيبَ لم يهتمّ بالقضايا الصرفية والصوتية التى أشار الشرّاح وخاصة ابن الأنبارىّ والنحاس إليها فى شرحهم كالإبدال، والإدغام، والإعلال وتخفيف الألفاظ.

ج. الجانب النحوىّ:

من مظاهر اهتمام شرّاح المعلَّقات بالنحو فى شرحهم المعلَّقات أنه:

● **ذكرُ الأوجه الإعرابية المحتملة لمفردات البيت:** قال الشيبانىّ فى شرح هذا البيت لامرئ القيس:

مُهَفهَفَةٌ بَيضاءُ غَيرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصقولَةٌ كَالسَّجَنجَلِ

«ومهفهفةٌ مرفوعٌ على أنه خبرُ مبتدأ محذوف والكافُ فى قوله كالسجنجل فى موضع رفع نعتٌ لقوله «مصقولة»، ويجوز أن يكون فى موضع نصب على أن يكون نعتاً لمصدر غدَوْنَ، كأنه قال مصقولة صقلاً كالسجنجل.» (الشيبانىّ، لاتا: ٦٤١)

● **تحديدُ متعلَّق الظرف والجار والمجرور:** كقول الشيبانى فى حرف «على» فى البيت التالى لمعلَّقة طرفة:

عَلى غَيرِ ذَنبٍ قُلتُهُ غَيرَ أَنَّنى نَشَدتُ فَلَم أُغْفِل حَمولَةَ مَعبَدِ

«على متعلقة بلامَنى، ويحتمل أن تكون متعلقة بأيأسنى [فى البيت السابق].»

(الشيبانىّ، لاتا: ٠٧)

● **الاهتمـامُ بإعراب الجمـل**: إذ لا يقلّ أهميةً عن إعراب المفـردات والألفاظ فى الجملـة وبإمكانها أن تكشـف عن علاقة كلّ جملة بما قبلهـا وما بعدها ولذلك اهتمّ به ابن الأنبارىّ وأشار إلى إعراب الجمل فى شرحه عند تتبعه إعراب المفردات، ونماذجه كثيرة فى شـرحه، منها: أنه أعرب جملة أن ومعموليها بأنها سـدّت مسد مفعولى خال، فى شرح البيت الـ١٤ لطرفة:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أنَّنى عُنيـتُ فَلَـم أكسَـل وَلَم أتَبَلَّـدِ

«وأنّ كافية من اسم خِلْتُ وخبره.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ١٨٣)

● **بيـانُ العوامـل الإعرابيـة**: باعتبارها الركـن الهام مـن أركان الإعراب، ذلك أنّ العامـل فى النحو هـو العمود الفقرى الذى تدور حوله كثيرٌ من الأبحاث الرئيسـية والفرعيّـة، ومعنى العامل يتجلّى عند النحويين لتحقق المعنى الذى اقتضاه الإعراب أو هو مـا أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص. (الجرجانى، ١٩٣٨م: ١٢٦) وابن الأنبـارىّ لا يكاد يتخلى عن بيان العامل الإعرابى وهو حيناً عنده بيان مختصر يكتفى فيه بمجرد ذكر العامل على نحو قوله فى الشطر الثانى للبيت الـ٢١ للحارث «عندَ عمروٍ وهلْ لذاك بقاءُ»: «والبقاء رفع باللام فى قوله: (لذاک).» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٥٤)

● **الإشـارةُ إلى آراء الكوفيين والبصريين فى قضايا نحوية**: قال النحاس فى شرح البيت الـ٣٣ للبيد:

فَمَضـي وَقَدَّمَهـا وَكانَـت عـادَةً مِنـهُ إذا هِـىَ عَـرَّدَت أقدامُهـا

«وفيه من النحو أنه قال: وكانت مؤنث والأقدام مذكر، فزعم الكوفيون: أنه لمّا أولى كان خبرهـا وفرّق بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فأنّث وحكى الكسـائى عن العرب: كانت عادةً حسـنة من الله المَطَرُ. وقال بعض البصريين أنه إنما أنّث الأقدام لأنه مضاف إلى مؤنث وهو مشتمل عليه وشبّهه بما أنشد سيبويه:

رأت مـرَّ السِّـنين أخَـذْنَ مـنّى كمَـا أخَـذَ السِّـرارُ مـنَ الهِلالِ

فأنّث المرّ لأنه مشتمل على السنين.» (النحاس، لاتا: ١٤٧/١)

● **الإشارةُ إلى معانى الحروف والظروف فى البيت**: إذ نلاحظ أنّ بعضَها تأخذ معنى

بعض فی البيت ليناسب المعنی. قال النحاسُ فی معنی حرف «الباء» فی البيت الـ٣٩ لامرئ القيس:

تُضـيءُ الظَّـلامَ بِالعِشـاءِ كَأنَّهـا   مَنـارَةُ مُمسـى راهِبٍ مُتَبَتِّـلِ

إذ قال: ««بالعشاء» معناه «فی العشاء»، كما يقال: فلان بمكة وفی مكة وإنما صارت الباء فی موضع «فی» لقربها من معناها.» (النحاس، لاتا: ٢٧/١)

● **الإشارةُ إلی بعض قضايا نحوية وقواعدها:** كقول الزوزنیّ فی شرح البيت الـ٣٤ لامرئ القيس، إذ قال: «يكون لا مع الفعل الماضی بمنزلة لم مع الفعل المستقبل فی المعنی.» (الزوزنی، ١٩٦٣م: ٨٣)

من الشرّاح الذين اهتمّوا بالنحو والإعراب هم ابن الأنباریّ إذ كان إماماً فی النحو وكذلک النحاس إذ ضاع صيتُ شرحه بالنحو والإعراب.

يبدو لنا بعد التأمل فی كتاب ابن الأنباریّ أنه كان يتعصّب للمذهب الكوفیّ فی النحو ويظهر ذلک لنا من خلال أمرين: الأول خلال تنبيهه آراء الكوفيين وكثرة استشهاده بأقوال أئمة هذا المذهب كأبی جعفر أحمد بن عبيد، والفراء، وأبی عبيدة والثانی خلال اعتماده المصطلحات الكوفية فی بيان إعراب الأبيات.

أما القضايا النحوية التی أُولِعَ بها النحاسُ فی شرحه فقلّما اعتمد فيها علی ابن الأنباریّ ولعلّ ذلک يعود إلی اختلاف المنهجين، لأنّ ابنَ الأنباریّ كان ذا نزعةٍ كوفية فی النحو، بينما النحاسُ كان يميل إلی المذهب البصریّ. وأما عنايته بالنحو والإعراب فجليةٌ كل الجلاء، الأمر الذی جعل كتابَه تطبيقاً لقواعد النحو وأحكامه ومسائله فی النصوص الجاهلية.

ظهر اهتمامُ النحاس بالقياس فی كتابه فی شرح المعلّقات فی مظاهر، منها أنه كان يشير إلی القياس وما هو الأصل فی اللغة، قال فی شرح لفظة «الهيام» فی البيت الـ٤١ للبيد: «والهِيام قيل هو الرَّمل اللين وقيل هو ما تناثر من الرمل، يقال: انهام وانهار وانهال بمعنی واحد وجمعُه فی القياس أهيِمَة.» (النحاس، لاتا: ١٥٢/١) والدليلُ علی اختيار أشيع الأقوال أنّ فی مدرسة البصرة اشترط البصريون فی الشواهد أن تكون جاريةً علی ألسنة العرب وأن تكون كثيرةَ الاستعمال.

وأمـا موقفُـه من العلة والتعليل، فلايفوتنا أن نشـير هنا إلـى أنّ النحاة ـ وخاصة نحـاة البصرة ـ قد اهتمّوا بالعلـة اهتماماً كبيراً فبحثوا وأوجدوا لـكلّ ظاهرةٍ يرونها أو يتحدّثـون عنها علـة، فالنحاس بوصفه نحوياً اهتمّ بالعلـة والتعليل فی بيانه إعراب الأبيـات فی شـرحه القيّم. ممّا يُلاحظ على منهج النحـاس فی العلّة أنه كان يفاضِل بين العلـل إذا تعددت فی المسـألة الواحدة ويختار الراجحَ منهـا، وإليک مثالاً يوضِّح هذه السمةَ المنهجيةَ، كما قال فی شرح البيت الـ٥٦ للبيد:

تَـرّاکُ أمكِنَـةٍ إذا لَم أرضَهـا　　　أو يَرْتَبِـطْ بَعضُ النُّفـوسِ حِمامُها

بعد أن أشار إلی الأقوال المختلفة فی إعراب لفظة «يرتبط» قائلاً: «وجَزَم «يرتبط» عطفـاً علـی قوله: «إذا لم أرضها» هـذا أجود الأقوال، ... وقيـل: «يرتبط» فی موضع رفع إلا أنه أسـكنه لأنه ردّ الفعل إلی أصلـه، لأن أصل الأفعال ألاّ تُعرَبَ وإنما أُعرِبت للمضارَعـة، وقيل: إن «يرتبط» فی موضع نصب ومعنـی أو بمعنی (إلا أن).» (النحاس، لاتا: ١٦١/١)، ذكَرَ القول المفضّل عنده معلّلا: «وإنما اخترنا القول الأول وهو أن يكون فی موضـع جـزم لأن أبا العباس محمد بن يزيد قال: لايجوز للشـاعر أن يُسـكّن الفعلَ المسـتقبل، لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعتـه الأسماء وصار الإعرابُ فيه يُفرّق بين المعانی، ألاترى أنک إذا قلت: لاتأكل السـمکَ وتشـربَ اللبن، كان معناه خلاف معنی قولک: وتشـربِ اللبن، فلو جاز أن تُسكّن الفعل المسـتقبل لجاز أن تُسكن الاسم ولو جاز أن تُسكّن الاسمَ لما تبيّنتِ المعانی.» (المصدرنفسه: ١٦١/١)

والجدير بالذكر أنَّ النحاسَ اسـتخدم لغةَ العرب مادةً لتعليلاته النحوية وأشـار إلی كثرة اسـتعمال العرب وهذه العلة ـ حسـب تقسيم الزجاجی للعلل ـ علّةٌ تعليميةٌ وهی الـتی يُتوصّل بها إلی تعلّم كلام العـرب، فإذا سمعنا بعضاً قيس عليه نظيره. (الزجاجی، ١٩٥٩م: ٦٤) واسـتخدم أيضـاً لغةَ القرآن مـادةً لتعليلاته النحويـة، وأصدر مثلَ هذه التعليلات بقوله: «وبه جاء القرآن»، وهذا ما جاء به فی توجيهه تفضيل إعراب النصب علی الرفع فی قول النابغة. (النحاس، لاتا: ١٥٨/٢)

من سمات منهج الزوزنیّ عـدمُ اهتمامه الكثير بالقضايا النحوية ولكنّه قد يتعرّضها لبيان مواقع الكلمات والجمل، واهتمامه بالنحو ومسائله كان فی الحدّ الذی يساعده علی

كشـف المعنى، إذ يُعدّ النحو وسـيلة مهمة فى تكوين العلاقة بين الشعر ومعناه والتحليل النحوى من أهمّ وسائل الكشف عن معنى الشعر كما قال صاحب «الخصائص» موضّحاً علاقـة التجاذب بين المعنى والإعراب: «وذلک أنـک تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعـرابَ والمعنى متجاذبين؛ هذا يدعوک إلى أمر وهذا يمنعک منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكتَ بعروة المعنى وارتحتَ لتصحيح الإعراب.» (ابن جنّى، ۱۹۸۸م: ۳٦/۱)

وأما الخطيب فممّا عابَ بعضُ الباحثين عليه فى تعامله مع النحو فى شرح المعلَّقات هو التكرارُ المُمِلُّ الذى لا فائدةَ فيه أحياناً، وأشار إلى أن الخطيبَ أصرَّ على إعادة ما ذكره أنه شيء جديد وذكر مثالاً له وهو قول الخطيب فى الكاف، قال: «والكاف فى قول الشـاعر: «يعودُ كما يلوُحُ الضّياءُ» فى موضـع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف، وقوله: والكاف فى قوله: «كخافية الغراب» فى قول الشـاعر: «سوداً كخافية الغراب الأسحم» فى موضع نصب، والمعنى: سـوداً مثل خافية الغراب الأسـحم، وقوله: والكاف فى قول الشاعر: «كفعل الشارب» فى قوله: «غرِداً كفعل الشاربِ المُتَرَنّم» فى موضع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى: يفعل مثل فعل الشارب.» (الفتلى، ۱۳٦٦ش: ۱۰۷)

ولكنّنـا نظن أنه ليس عيبٌ للخطيب فى منهجه وأحسـن الظن بأن الخطيب أراد أن يكون شرحه لكلّ بيت كاملاً وافياً لكلّ ما فيه من النحو واللغة وغيرهما.

د. الجانب البلاغىّ:

بما أن شرحَ النحاس قد وُضع للغاية النحوية وللاهتمام بمختلف قضاياه فى المعلَّقات فنـكاد لانحصل علـى ما تعلّق بالبلاغة بمختلف فروعها ـ المعـانى، البيان والبديع ـ فى شرحه وكأنه جعل النحوَ نصبَ عينيه ولم يدخل فى البلاغة.

ولم يفرد الزوزنىّ قسـماً خاصاً بعنوان "البلاغة" فى شـرحه ليوضّـح فيه المقولاتِ البلاغيةَ فى أقسـامه الثلاثة ـ المعانى، والبيان، والبديع ـ ولكنّه اهتمّ بها فى أثناء شرحه معنى البيت، لأن المعنى الذى اهتمّ به كثيراً لم يتّضح دون بيان طرفى التشبيه ووجه الشبه بينهما أو الاستعارة، وإذا كان لكلمة دلالة أثّرت على المعنى الكلّى شرح الزوزنىّ المعنى مشيراً إلى تلک الدلالة، مثلاً فى البيت السادس لقصيدة امرئ القيس:

وَإنَّ شِـفائى عَـبرَةٌ مُهَراقَـةٌ فَهَـل عِندَ رَسـمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ

خرجتِ الاستفهام عن معناها الحقيقى ودخلت فى حقل المعانى الثانوية ونبّه الزوزنىّ هذه المسـألةَ إذ قال: «وهذا اسـتفهام يتضمّن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائـل فى البكاء فى هذا الموضع، لأنّـه لا يرد حبيباً ولا يجدى على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه فى مثل هذا الموضع.» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٩) كما أشـار إلى معنى التهكم والاستهزاء فى كلمة «تشتمونا» فى قول عمرو بن كلثوم فى البيت الـ٣٢ من قصيدته. (المصدرنفسه: ١٢٤) ولم يُشِر الشرّاحُ إلى وجه الشبه بين طرفى التشبيه فى كلّ التشبيهات إلا فى بعضها، منها:

● **قال الزوزنىّ فى البيت ١٥ للبيد قال:** «فكأنّ الظعن منعطفات وادى بيشـة أثلها وحجارتها العظام، شـبهها فى العظَم والضخم بهما.» (المصدرنفسه: ٩٦) لم يُشِر الشرّاحُ إلى التقسيمات المختلفة للتشبيه كالمرسل، والمجمل، والتمثيل، والبليغ و...

أمّا فى شرح الاستعارات التى وُجدت فى أبيات المعلّقات فأشار الزوزنىّ بين الشرّاح إلى بعض الألفاظ التى تتعلق بها كـ ''يسـتعار، مستعار، اسـتعار، استعارة''. كقوله فى شرح بيت ٥١ لمعلَّقة امرئ القيس. (المصدرنفسه: ٢٩)

ـ غفل الشرّاحُ ذكرَ الكنايات الموجودة فى الأبيات وهى فى ستة مواضع من المعلَّقات إلا الزوزنىّ وأشـار إليها ضمن شرحه المعنى دون أن يهتمّ بأنواعها، وأتى بلفظ ''كنّى'' أو ''كناية عن'' للتعبير عنها.

ـ أمّا المجاز فسمّاه الزوزنىُّ فقط مرّة واحدة فى شرحه للبيت ٢٤ للحارث:

قَبـلَ ما اليَـومِ بَيَّضَـت بِعُيونِ الـ ـنـاسِ فيهـا تَغَيُّـظٌ وَإِبـاءُ

قـال: «جعل التغيّظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ١٥٩)

فى سـائر المواضع وضّح المجازَ دون ذكر اسمه وبيـان أنواع العلاقات بين الطرفين، كشرحه للبيت ٢٩ لامرئ القيس:

فَلَمّا أجَزنا سـاحَةَ الحَىِّ وَانتَحي بِنا بَطنُ خَبـتٍ ذى حِقافٍ عَقَنقَلِ

إذ أشـار إلى إسـناد الفعل إلى «بطن خبت» وقال: «أسـند الفعل إلى بطن خبت،

والفعل عند التحقيق لهما ولكنّه ضرب من الاتســاع فى الكلام.» (المصدرنفسه: ١٩) أو ذكر فى البيت الـ٦٦ لهذا الشاعر:

فَعــادى عِــداءً بَــينَ ثَــورٍ وَنَعجَةٍ   دِراكاً وَلَم يَنضَــح بِمــاءٍ فَيُغسَــلِ

قال: «نســب فعل الفارس إلى الفرس لأنّه حامله وموصله إلى مرامه.» (م.ن: ٣٦) ولكنّه لم يقل أنه من المجاز وعلاقته السببية.

ـ لم يهتــمّ الشــرّاحُ بالتعليق على الألفاظ الصعبة التى اتصــف بتنافر مخرجها وثقل النطق بها مثل (مستشزرات) فى البيت من معلَّقة امرئ القيس، و(شاو، مشل، شلول) فى البيت للأعشــى، وكأنهم تركوا هذه الظاهرة للبلاغيين الذين أفردوا لها مباحث خاصة فى كتبهم.

ـ لم يركّز الشــرّاحُ فى شروحهم على دراســة المحسنات اللفظية باعتبارها أساساً فى تشــكيل المعنى، فضلاً على دورها الموســيقى فى إنشاد الشعر ولكنه وردت نماذجُ قليلةٌ تتصل بهذه المحسنات منها:

● **المزاوجة**: التى أشار إليها الزوزنىُّ فى شرح البيت ٥٣ لعمرو:

أَلا لا يَجهَلَــن أَحَــدٌ عَلَينــا   فَنَجهَــلَ فَــوقَ جَهــلِ الجاهِلينــا

إذ قال: «أى لا يســفهنّ أحدٌ علينا فنســفه عليهم فوق ســفههم، أى نجازيهم جزاءً يربى عليه، فســمّى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحســن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿اللهُ يَسْـتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشــورى: ٤٠]، وقال جلّ ذكره: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ﴾، [آل عمران: ٥٤]، وقال جلّ وعلا: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] سمّى جزاء الاستهزاء والســيئة والمكر والخداع اســتهزاء وســيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.» (المصدرنفسه: ١٢٧) وقال ابن الأنبارىّ مستشهداً بالحديث فى إيضاحه المزاوجة التى تُسمّى فى الكتب البلاغية «مشاكلة»، فى شرح البيت الـ٩١ لعمرو، وقال: «وجاء فى الحديث: «فإن الله لا يملّ حتى تَمَلّوا.» [الألبانى٥: ١١١]، فمعناه فإن الله تعالى لايقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسألته وتزهدوا فيها، فالله جلَّ ثناؤه لايملّ فى الحقيقة وإنما نُسب الملل إليه لازدواج اللفظين.» (ابن الأنبارىّ، لاتا: ٤٢٦)

● **السجع**: أشار إليه الزوزنیُّ فی شرحه البيت الأول لزهير: قال: «وقوله «لم تكلّم» جزم بلم ثمّ حرّک الميم بالكسر لأنّ الساكن إذا حرّک كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بدّ ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثمّ أشبعت الكسرة بالإطلاق لأنَّ القصيدة مطلقةُ القوافی.» (الزوزنیّ، ١٩٦٣م: ٧٣)

● **الالتفات**: أتی كلُّ الشـّراح بتوضيحه عندما شـرحوا الأبيات، كقول الزوزنیّ فی شـرح البيت ٦ لعنترة إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائی فعسـر علی طلبها وأضرب عن الخبر فی الظاهر إلی الخطاب وهو شـائع فی الكلام، قال الله تعالی: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ٢٢]» (المصدرنفسه: ١٣٨) وأما الخطيب فإنه مع أنه كان يعيش بسنين بعد شارح كابن الأنباریّ ووُضعت قواعد البلاغة علی يد أصحابها الأجلاء كالسـكاكیّ والجرجانیّ لكنه لم يتّكئ علی ما جری فی عصره وزمانه من التطور فی النظريات البلاغية، إذ يُلاحظ أنه ذكر لفظة الاستعارة أو ما ترتبط بها من الألفاظ كلمة «مسـتعارة» فقط وذلک لمرة واحدة فی شرح البيت الـ٧٥ لامرئ القيس. (الخطيب التبريزی، ١٩٩٧م: ٧٦)

٢. ٢. ١. ٢. المستوی الدلالیّ:

نقصد بالمسـتوی الدلالیّ ما عمد هؤلاء الشـّراح عليه فی إطار سـعيهم إلی تبديد الغمـوض عن معانی الشـعر إلـی التعامل مع المعنی تبسـيطاً وكشـفاً. وفی الحقيقة إنّ المسـتوی الفنیّ بفروعه هو عبارةٌ عن روافد شـتی مصبّها هو المعنی أی هذا المسـتوی الدلالیّ. والمعنی هو قلبُ الشـرح والوصول إليه يكون عبر مسالک فنيّة متنوعة صرفاً، ومعجماً، وصوتاً، وإيقاعاً، ونحواً، وبلاغةً.

بالنسـبة إلی المعنی فی شرح الشيبانی ـ نظراً إلی المنهج الإيجازیّ الغالب فی شرحه ـ فيشـرحه فی بعض الأبيات بعد أن يفسّر الألفاظ الغريبة والكلمات الصعبة فی البيت، وكثـيراً ما يغفل بيان المعنی فی شـرحه. ولكننا نجده فی بعـض مواضع أنه يعجب بمعنی البيت كقوله فی شرح البيت الـ٦٤ لمعلَّقة امرئ القيس:

وَقَدْ أغْتَـدی والطّـيرُ فی وُكُناتِها		بِمُنْجَـرِدٍ قَيْـدِ الأوابِـدِ هَيْـكَلِ

«والمعنى أن هذه الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد، وهذا الكلام جيد بالغ لم يسبقه إليه أحد.» (الشيبانیّ، لاتا: ١٦١)

اهتمّ ابنُ الأنباریّ بالمعنی من خلال شرحه الألفاظ والعبارات الموجودة فی البیت ولكن یبدو أنه لم یلتزم بشرح معنی البیت بصورة ملتزمة ولا یجعل موضعاً خاصاً له فی شرح كلّ بیت، ولعلَّ مردَّ هذا إلی أن المعنی یتضح بتوضیح الألفاظ والعبارات والإعراب. وبیّن ابنُ الأنباریّ معنی الأبیات علی أساس روایاته، ومثال ذلک شرحه البیت الـ٥١ لزهیر:

وَمَن لا یَزَل یَستَرْحِلُ الناسَ نَفسَهُ ... وَلا یُعْفِها یَوماً مِنَ الذَّمِّ یَنْدَمِ

قال: «ویُروی: «ومن لا یزل یستحملُ الناسَ نفسَه»، فمن رواه «یسترحل» أراد یجعل نفسه كالراحلة للناس یركبونه ویذمونه، ومن رواه «یستحمل» أراد یحمل الناس علی عیبه.» (ابن الأنباریّ، لاتا: ٢٨٤)

● الإشارةُ إلی مرجع الضمیر فی إعرابه، وهو من القضایا التی اهتمّ بها المعربون سواء فی ظهوره أو استتاره لأن لها دخلاً فی بیان المعنی، والخطأ فی تقدیر مرجع الضمیر فی النصّ یغیّر المعنی المراد أو یجعله غامضاً مبهماً، وهذا الأمر مما أولاه ابنُ الأنباریّ حقه من العنایة لئلا تلتبس المعانی علی أحد؛ ونماذج ذلک كثیر فی شرحه منها إشارته إلی مرجع الضمیر فی البیت الرابع عشر لامرئ القیس: «تقول وقدْ مالَ الغَبیطُ بنا» قال: «ما فی ''تقول'' یعود علی عُنیزة فی قول من زعم أنها امرأة.» (المصدرنفسه: ٣٧) وقال فی البیت الثامن للبید مشیراً إلی القولین فی مرجع الضمیر:

وَجَلا السُیولُ عَنِ الطُلولِ كَأنَّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أقلامُها

«وإنما أراد جلاه كلّه، وفی الهاء قولان: یقال هی عائدة علی الدار، ویقال علی الأطلال.» (المصدرنفسه: ٥٢٧)

● تفسیر المعنی علی أساس الروایات المختلفة للبیت، قال النحاس فی شرح البیت الـ٧٢ لمعلَّقة امرئ القیس:

یُضیءُ سَناهُ أوْ مَصابیحُ راهِبٍ ... أهانَ السَّلیطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّلِ

«ومعنی «أهان السلیط» أی لم یُعِزّ وأكثر الإیقادَ به، ولا معنی لروایة من روی: أمال

السليط.» (النحاس، لاتا: ٤٥/١)

ونراه أيضاً يفضّل روايةً على الآخر لأن المعنى يصح ويستقيم وذلك كقوله فى شرح البيت السادس للبيد:

فَعَــلا فُــروُعُ الأَيْهُقــانِ وأَطْفَلَتْ ... بِالجَهْلَتَيـنِ ظِباؤُهــا ونَعامُهــا

«ويــروى: فعَلا فروعَ الأيهقــان بالنصب، على معنى: فعلا الســيلُ فروعَ الأيهقان، والرفع أجود لأن المعنى فعاشــت الأرضُ وعاش مــا فيها، ألا ترى أن بعده: «وأَطْفَلَتْ بِالجَهْلَتَيْنِ ظِباؤُها ونَعامُها» ويروى: فَغَلا أى ارتفع وزاد ومعناه كمعنى عَلا.» (النحاس، لاتا: ١٣٣/١)

● الإشــارة إلى المعانى التى تحتملهــا كلمةٌ واحدةٌ فى البيــت موضحاً معنى البيت على أساســه: وذلك كقول الخطيب فى شــرح لفظة ''الإحفاء'' فى البيت السادس عشر للحارث:

أن إخْوانَنــا الأراقِــمَ يَغْلــو ... نَ عَلينــا فى قيلِهِــمْ إحْفــاءُ

«و»إحفاء» يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون معناه الاستقصاء، كأنهم استقصَوا علينا ونقضوا العهد، من قولك: أحفيتُ شعرىّ، إذا استقصَيتَ أخذَه، والمعنى الآخر أن يكون من: أحفيتُ الدّابّة إذا كلّفتَها ما لا تطيق حتى تحفى، فيكون معناه فى البيت: أنهم ألزمونا ما لانطيق.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٢٩٨)

كان المعنى الغايةَ الأولى لدى الزوزنىّ فى شــرحه المعلَّقات ونراه يســتخدم شــرح المفردات والعبارات والنحو والبلاغة خدمة للمعنى الذى أعطاه أعظم جهوده واهتمامه فى كتابه. وبرز هذا الجانبُ ـ أى المعنى ـ فى شــرحه حتّى نراه يســتخدم ما حصله من ثقافة ومعرفة فى ســبيل إيضاح المعانى. إنّه أشــار إلى المعنى بلفظ «يقول» وهذا اللفظ ممّا نشاهده تقريباً فى كلّ الأبيات المشروحة فى كتاب الزوزنىّ، ووضح الأمر فى النماذج التى أشرنا إليها إلى حدّ الآن فنكتفى هنا بمثالٍ:

وَإنَّ الضِّغَــنِ بَعــدَ الضِّغــنِ يَبدو ... عَلَيــكَ وَيُخــرِجُ الــداءَ الدَفينــا

«يقــول: وإنّ الضغن بعد الضغن تفشــو آثاره ويخرج الــداء المدفون من الأفئدة أى يبعث على الانتقام.» (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ١٢٥)

وضّـح المعنى أكثر فأكثر وأتى بلفظ «تحرير المعنـى» أو «المراد منه» أو «يريد» أو «المعنى من هذا الكلام» وشـرح معنى البيت وقلّبه على عـدّة وجوه لئلّا يبقى فيه أيُّ غموض وإبهام:

وَمَهما تَكُـن عِندَ امرِئٍ مِن خَليقَةٍ   وَإن خالَها تَخفي عَلي الناسِ تُعلَمِ

«يقـول: ومهما كان للإنسـان من خلق فظنّ أنّه يخفى على النـاس عُلِم ولم يخفَ .. وتحرير المعنى: أنّ الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.» (المصدرنفسه: ٨٩)

وإذا طال بيانه فى المعنى لخّصه وأتى بقوله «تلخيص المعنى»، كقوله فى شـرح البيت ٣١ لمعلّقة لبيد:

فَتَنازَعـا سَـبِطاً يَطـيرُ ظِلالُـهُ   كَدُخـانِ مُشـعَلَةٍ يُشَـبُّ ضِرامُها

قال: «يقول: فتجاذب العير والأتان فى عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار فى دقاق حطبها؛ وتلخيص المعنى: أنّه جعل الغبارَ الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه ثم شبهه فى كَثافته وظلمته بدخان نار موقدة.» (المصدرنفسه: ١٠١)

ووضّح المعنى نظراً لتكوين الكلمة صرفياً، كالبيت ٥١ لعنترة:

وَمِشَـكِّ سـابِغَةٍ هَتَكتُ فُروجَها   بِالسَّـيفِ عَن حامى الحَقيقَةِ مُعلِمِ

«المعلم» بكسـر اللام بمعنى الذى أعلم نفسه أى شهَرها بعلامة حتّى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم بفتح اللام بمعنى الذى يُشـار إليه ويدل عليه بأنّه فارس الكتيبة وواحد السرية. وشرح الزوزنىّ المعنى نظراً إلى هذين المعنيين اللذينِ يؤثران فى المعنى: «يقول: وربّ مشـک درع أى ربّ موضع انتظام درع واسـعة شـققت أوسـاطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظُه شـاهراً نفسَـه فى حومة الحرب أو المشـار إليه فيها.» (المصدرنفسه: ١٤٨)

وبيّن معنى العبارة المشكلة أو الجمل الغامضة، كشرحه للبيت ١٤ لعمرو:

ذِراعَـى عَيطَـلٍ أدمـاءَ بِكـرٍ   هِجـانِ اللَّـونِ لَم تَقـرَأ جَنينـا

إذ شرح عبارة (لم تقرأ جنينا) بقوله: «أى لم تضمّ فى رحمها ولداً.» (المصدرنفسه: ١٢١)

من مزايا شـرح الخطيب فى توضيح المعنى أنه كان يُلاحظ علاقة الكلام بما قبله أو بما بعده فى شرحه الأبيات، كقوله فى شرح البيت الثلاثين لامرئ القيس، متقيّداً بتسلسل

رواية الأبيات:

هَصَــرتُ بِفَودى رَأسِــها فَتَمايَلَت　　　عَلَىَّ هَضيمَ الكَشــحِ رَيّا المُخَلخَلِ

قــال: «وذكر بعضهم أن جــواب «لمّا» قوله «انتحى بنا» والــواو مقحمة ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة ويكون الجواب محذوفاً ويكون التقدير: فلمّا أجزنا ساحَةَ الحىّ أمنّا وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذى بعده: (الخطيب التبريزى، ١٩٩٧م: ٥١)

إذا قلــتُ: هــاتى، نوّليــنى تَمايَلَتْ　　　علــىّ　...　البيــت»

٢. ٢. ٢. الشرح من الخارج:

ينهــض هذا الإطارُ على الاستشــهاد بنصوص متنوعة كالقــرآن الكريم، والحديث النبوىّ الشريف، والأشعار العربية والأمثال.

أ. القرآن الكريم:

يُعتبر القرآن أفصحَ نصٍّ عربىٍّ استشهدَ به المشتغلون بالعربية منذ صدر الإسلام وبه تعلقت نشــأةُ الدراسات العربية بفروعها المختلفة ولقد أجمع العلماءُ على أنّ القرآن هو النصُّ الوحيدُ الموثوق بصحته وعدّوه فى أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة. (البكّاء، ١٩٩٠م: ١٦٢)

فى الجدول التالى ذكرٌ لعدد الآيات المستشهد بها فى شرح كل معلَّقة عند كل شارح:

عددُ الآيات المستشهد بها فى شروح المعلَّقات عند كلٍّ مِن شارحيها

المعلَّقة	الشيبانى	ابن الأنبارىّ	النحاس	الزوزنىّ	الخطيب
امرؤالقيس	٣١	١٦	١٥	٩١	٢١
زهير	٣١	٨١	٧٢	٧	٢١
لبيد	٤	٠٤	٩٣　٩٣	٧	٢١
عمرو	___	٨٤	٢٢	٧	٤
طرفة	٥١	٨٣	٦٣	٤	٧١
عنترة	٣١	٤٢	٧٣	٤	٧١
الحارث	___	٧٣	٧٢	١	٧
الأعشى	١	___	٣١	___	٤
النابغة	___	___	٨١	___	٢
المجموع (٧) (معلَّقات)	٩٥	٦٦٢	٠٧٢	٩٤	٧٨

واضحٌ أنّ الخطيبَ لم يستشــهد بآية قرآنية فی شرحه معلَّقة عبيد بن الأبرص أبداً، و أن النحاس كان أكثر الشــرّاح مستشهداً بالآيات القرآنية فی شرحه المعلَّقات. أما عدد الأبيات المستشهد بها فی الأغراض المختلفة، فالجدول التالی يشير إليه:

أغراض الاستشهاد بالآيات القرآنية وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالآيات	الشيبانی	ابن الأنباریّ	النحاس	الزوزنیّ	الخطيب
بيان قضية نحوية	٢٢	٦٤	٦٧	٨١	٤٣
شرح الألفاظ الصعبة	١٣	٣٩١	١٦١	٧١	٨٣
توضيح مسئلة صرفية	٢	١١	٢١	٨	٥
شرح موضوع بلاغی	٣	٦	١١	٦	٣
توضيح عادات العرب اللغوية	١	١	٣	____	٣
تأكيد المعنی	____	٦	٧	____	٤
المجموع (٤ أغراض)	٩٥	٦٦٢	٠٧٢	٩٤	٧٨

تظهر من الجدول للمتأمل أنَّ الشــراحَ قد خصّصوا أكثرَ الشــواهد القرآنية لشــرح الألفــاظ والنحو، وهذا يدلّنا علی الســمة البارزة لشــروحهم إذ هــی الاهتمامُ باللغة والنحــو، ولعلّ الطابعَ التعليميَّ الغالبَ علی هذه الشــروح جعلَ أصحابَها يهتمّون بهما أكثر من غيرهما.

ب. الحديث النبویّ الشريف:

مع أنّ الحديث من أهمّ الشــواهد اللغوية بل أهمّها بعد القرآن وليس الشــعر وغيره من كلام العرب بأوثق منه ولا أصحّ منه بعد القرآن فی الاستشــهاد علی اللفظ الغريب، نلاحظ أنّ شــرّاح المعلَّقات لم يكونوا مكثرين من الحديث النبویّ الشريف فی شروحهم المعلَّقات و إن لم تخلُ هذه الشروحُ منه واستشهادهم بالحديث فمعظمها فی مسائل لغوية ـ إن لم نقُــل جميعها ـ، ولعلّ الأمرَ يعود إلی نفــس الدليل الذی يجعل النحاةَ المتقدمين أن يرفضوا الاستشهادَ به، وهو أن الحديث النبویَّ الشريف مع أنه كان فی غاية البلاغة والفصاحة وكان قد جری علی لسان أفصح من نطق بالضاد ولكن بعد أن تمكّن الإسلامُ أن يتجــاوز الجزيرةَ العربيةَ ويدخل شــتّی بقاع الأرض ودخــل فيه كثيرٌ من الأعاجم

واختلطت اللغةُ العربيةُ بغيرها من اللغات أخذَ الناسُ الذين قد يتطرق اللحنُ إلى ألسنتهم ينقلون الحديثَ بمفاهيمه ومعانيه لا بألفاظه الشريفة. (عبد المقصود، ٢٠٠٦م: ١٧) وإليک بعض النماذج منها:

- قال الشيبانىّ فى شرح لفظة "الجثوة" فى البيت السبعين لمعلَّقة طرفة:

تَري جُثوَتَينِ مِن تُرابٍ عَلَيهِما صَفائِحُ صُمٍّ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدِ

«والجُثوة التراب المجموع، يقال للرجل: إنما هو جُثوة اليوم أو غدٍ، ويقال لكلّ مجتمع جُثوة، والجمع جُثًى، وفى الحديث: «من دعا دعاءَ الجاهلية فإنه من جُثى جهنم» [الهيثمى، ١٩٩٩م: ٨٦٨/٢] أى من جماعات جهنم.» (الشيبانى، لاتا: ٦٧)

- قال النحاس فى شرح لفظة "نصته" فى البيت الـ٣٣ لامرئ القيس:

وَجيدٍ كَجيدِ الرِّئمِ لَيسَ بِفاحِشٍ إذا هِيَ نصتهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

«وفى الحديث عن النبىّ (ص): «أنه كان إذا وجد فُرْجَةً نصّ» [ابن الأثير، ١٩٧٠م: ٢٥١/٣]، أى أسرع.» (النحاس، لاتا: ٢٤/١)

- قال النحاسُ فى موضع واحد من شرحه مستشهداً بالحديث لشرحه التشبيه فى البيت وذلک فى البيت الـ٨١ لطرفة:

أنا الرَّجُلُ الضَّربُ الَّذى تَعرِفونَهُ خِشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

«وقوله «كرأس الحية»: العرب تقول لكلّ متحرک نشيط رأسه كرأس الحية فأما الحديث الذى يروى فى صفة الدجال «كأنّ رأسه أَصَلَةٌ» [الطبرانى، ١٩٨٣م: ٢٧١/١١]، فإن الأصلة الأفعى.» (النحاس، لاتا: ٨٩/١)

ج. الشعر العربىّ:

أما الشواهد الشعريّة فى شروح المعلَّقات فكانت للأغراض التالية: شرح مفردة، وبيان قضية نحوية، وتوضيح مسألة بلاغية، وتأكيد المعنى، وبيان حادثة تاريخية، وشرح عادات العرب اللغوية وآدابهم، وشرح النكات العروضية، وشرح مسألة صرفية والإشارة إلى أسماء الأعلام وشرحها. إليک بعض النماذج منها:

- عندما أرادَ الزوزنىُّ توضيحَ أسماء الجبال التى أشار إليها لبيد فى قصيدته (الغول،

الرجـــام، الريّان) فى البيتين الأول والثانى، قـــال: الغول والرجام: جبلان معروفان ومنه قول أوس بن حجر:

زَعَمتُـــمُ أنَّ غَولـــاً وَالرِّجـــامَ لَكُم وَمنعَجاً فَاذكُروا وَالأمرُ مُشـَـتَرکُ

الريّان: جبل معروف، ومنه قول جرير: (الزوزنىّ، ١٩٦٣م: ٩١)

يا حَبَّـــذا جَبَلُ الرَّيـــانِ مِن جَبَلٍ وَحَبَّـــذا ســـاكِنُ الرَّيـــانِ مَن كانا

● قال النحاسُ مثلاً فى شرح البيت الثامن عشر لعنترة فى لفظة «الروضة» ناقلاً عن أبى عبيدة: قال أبو عبيدة: إذا كانت الروضة فى مكانٍ عالٍ قيل لها تُرعة، وقال أبو زياد الكلابِى: أحســـن ما تكون الروضة إذا كانت فى مكان مرتفع غليظ وأنشـــد: (النحاس، لاتا: ٢/١٥)

ما روضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْـــراءُ جادَ عليها مُسْـــبِلٌ هَطِلُ

د. الأمثال العربية:

أما الأمثال العربية فلم يكن لها بوصفها جزءاً من كلام العرب نصيبٌ وافٍ فى شروح المعلَّقات، إذ نجدهم قلّما يستشهدون بالأمثال فى شرح المعلَّقات. ولا يزيد عدد الأمثال المستشهد بها فى شروحهم على عدد أصابع اليد وكلها فى شرح الألفاظ.

● قال الشيبانى مثلاً فى شرح البيت الـ٣٤ لطرفة:

وَصادِقَتـــا سَمعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّـــري لِهَجـــسٍ خَفِـــيٍّ أو لِصَـــوتٍ مُنَدَّدِ

«وقيل للنهر سرى، سمى بهذا لأن النهر يسرى فيه الماء، قال المبرد خص النهر بهذا الاسم من قولهم: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» [الميدانى، ٢٠٠٣م، المثل: ١٣٠٢] أى لا تنام وإن نِمتَ عنها.» (الشيبانى، لاتا: ٥٤)

● قال الخطيب التبريزىّ مستشهداً بالمثل فى شرح البيت الخمسين لامرئ القيس:

ووادٍ كَجَـــوْفِ العَـــيرِ قفـــرٍ قَطَعْتُه بِهِ الذِّئـــبُ يَعْوى كَالخَليـــعِ المُعَيَّلِ

واستشهادُه هذا كان فى شرح عبارة «جوف العير»، مشيراً إلى القولين اللذين وردا فى شـــرحه، قال: «فيـــه قولان: أحدهما: أن جوف العير لا ينتفع منه بشـــىء، يعنى العير الوحشـــىّ، والقول الآخر: أن العير هنا رجل مـــن العمالقة، كان له بنون ووادٍ خصيبٌ،

وكان حسن الطريقة فســافر بنوه فى بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقةٌ فأحرقتهم، فكفر بالله وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيَّ وأخذ فى عبادة الأصنام، فسلط الله على واديه ناراً ـ والوادى بلغة أهل اليمن يقال له: الجَوف ـ فأحرقته فما بَقِى منه شيءٌ وهو يُضرَبُ به المثـلُ فى كلّ ما لا بقيةَ فيه.» (الخطيب التبريزىّ، ١٩٩٧م: ٦٣) والمثل فى مجمع الأمثال هو: أخلى من جوف الحمار، أو أخلى من جوف العَير. (الميدانى، ٢٠٠٣م، المثل: ١٣٦٤)

النتيجة

ظهر من خلال البحث عدّةُ نتائجَ هامةٍ:

ـ اتَّجهَ شـّراحُ المعلَّقات إلى الضربين من الشرح: ضرب يتعلق بالمقال وآخر بالمقام ويلتبسان على نحو مُثير فى هذه الشروح حتى أصبح الفصلُ بينهما من قبيل التعسف.

ـ رصدُ الشرّاح مميزاتِ الكلمة فى بنيتها الصرفية هو سبيلُهم إلى رصد معناها.

ـ اسـتخدمَ الشرّاح الشـاهدَ فى بعض الأحيان قاصدين إلى كشف الجوانب الفنيّة والأبعاد الدلاليّة لأبيات المعلَّقات.

ـ الشـواهدُ الحديثية وإن لم تخلُ شروحُ المعلَّقات منها جاءت فى موضوعات أقرب إلى التعبير اللغوىّ منها إلى التركيب النحوىّ أو البلاغىّ، ولعلَّ موقفَ الشـّراح يَقرُب من منهج النحاة.

ـ المنهجُ الغالب على شرح الشيبانى هو منهجُ الإيجاز والاختصار، إذ اكتفى الشيبانىُّ بالإشارة إلى معنى بعض الألفاظ أو الرواية الموجزة لألفاظ البيت حتى أنها لا تتجاوز سطراً واحداً أو سطرين، ولم يستطرد كثيراً فى شرحه إلى مسائلَ مختلفةٍ أخرى كالبلاغة، والنحو، والقضايا الصرفية والصوتية، والاستشهاد بالشواهد المختلفة كما أننا إذا قارنّا شـواهدَه بشواهد الشرّاح الآخرين نلاحظ أنَّ استشهاداتِه أقلُّ بكثيرٍ من استشهادات غيره.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأنبارىّ، محمد بن القاسـم. لاتا. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق وتعليق عبد

السلام محمد هارون. ط۲. القاهرة: دار المعارف.

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد. ۱۹۷۰م. جامع الأصول فی أحاديث الرسول. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط. لامک: مکتبة الحلوانی ـ مطبعة الملاح ـ مکتبة دار البيان.

ابن جنی، أبو الفتح عثمان بن جنی. ۱۹۸۸م. الخصائص. تحقيق محمد علی النجار. بيروت: المکتبة العلمية.

ابن منظور، ابوالفضل جمال الدين محمد بن مکرم. ۱٤۱٤ق. لسان العرب. ط۳. بيروت: دار صادر.

الخطيب التبريزی، يحيی بن علی. ۱۹۹۷م. شرح المعلَّقات العشر. تحقيق فخر الدين قباوة. دمشق: دار الفکر.

دويکات. جهاد محمد إحميد. ۲۰۰۰م. «أثر المعلَّقات العشـر فی النحو العربی». رسالة الماجستير. جامعة النجاح الوطنية بنابلس. کلية اللغة العربية وآدابها.

الزجاجی، أبو القاسم. ۱۹۵۹م. الإيضاح فی علل النحو. تحقيق مازن المبارک. القاهرة: المؤسسة السعودية.

الزوزنیّ، الحسين بن أحمد. ۱۹٦۳م. شرح المعلَّقات السبع. بيروت: دار صادر ـ دار بيروت.

طبانة، بدوی. ۱۹۵۸م. معلَّقات العرب دراسـة نقدية تاريخية فی عيون الشـعر الجاهلی. بيروت: دار الثقافة.

الفتلی، عبد الحسـين. لاتا. «النحو عند التبريزی فی شـرح القصائد العشر». فصلية المورد. العدد ٦۱. صص ۸۷ـ ۱۱۸.

الطبرانی، سليمان بن أحمد. ۱۹۸۳م. المعجم الکبير. تحقيق: حمدی بن عبد المجيد السلفی. الموصل: مکتبة العلوم وحکم.

الميدانی. أبوالفضل. ۲۰۰۳م. مجمع الأمثال. تحقيق و شـرح للدکتور قصی الحسين. بيروت: دار و مکتبة الهلال.

النحاس، أحمد بن محمد. لاتا. شـرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلَّقات. بيروت: دار الکتب العلمية.

الوردنی، أحمد. ۲۰۰۹م. شرح الشعر عند العرب. من الأصول إلی القرن۱٤هـ(دراسة سانکرونية). بنغازی: دار الکتاب الجديد المتحدة.

الهيثمی، ابن حجر. ۱۹۹۹م. الزواجر عن اقتراف الکبائر. بيروت: المکتبة العصرية.